أحمد عبد الحليم ابو رمان

بحرُ الحلم والحكمة
أبو بحر
الأحنف بن قيس

أكثر من ٣٠٠ حكمة وموقف

الإهداء

إلى والديَّ الكريمين رحمها الله وأسكنهما الجنة

إلى الغالي: حمود لافي العنزي أبو عبد العزيز

إلى شقيقي الأعزاء (سمير ومحمد)

إلى رفيقة الدرب وشريكة العمر الغالية أم معاذ.

إلى ابنتي العزيزة (بيان)

إلى شقيقاتي الغاليات

الطّبعة الأولى

١٤٤٣-٢٠٢١م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الهدى محمد ﷺ الذي دعانا إلى مكارم الأخلاق، وأرشدنا إلى محاسن الآداب..

وبعدُ فبين يديكَ أخي القارئ الكريم صفحات من نور، ومواقفَ وكلمات لها أثرها ووقعها في صناعة النفس الراقية، وبناء الإنسان الرائع، هذه المواقف وتلك الكلمات صاحبُها غنيٌّ عن التعريف، سُطّرت في سيرته الرسائل، وكلماتُه سارت على كلِّ لسان، وفي كل زمن ومكان.

وإن من أجمل وأعجبِ ما حَفلتْ به سيرةُ حليمُ العرب (**الأحنف بن قيس**)، هو أنه استطاع أن يتجاوز العقبات والتحديات التي كانت تعتريه سيما تلك التي كانت في صحته ومنظرِهِ، فهو قصيرُ القامة نحيلُ الجسم، أحنف الرجلين أعور العين، فيه ما فيه من العيوب، ولكنه بجلده وهمته وجلوسه

بين يدي الأكابر، وملازمته لأهل المواقف وأصحاب المروءة، واستعلائه على شهواته، وتركه حظوظ النفْس؛ أصبحَ سيّد قومه بلا مُنازع لا يخرجون عن رأيه ولا يخالفونه، حتى إن الفاروقَ عمر استبقاهُ عنده شهراً لشدة إعجابه برجاحة عقله وسداد رأيه.

حتى قال عنه زياد بن أبيه: (إن **الأَحنفَ بن قيس** بلغَ من الشّرف والسؤدد ما لا تنفعه الولايةُ، ولا يضرُّه العَزلُ) [صور من حياة التابعين].

واللهَ أسأل أن ينفعنا بهذا الكتاب، ويرزقنا الإخلاص، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أحمد عبد الحليم ابو رمان
الأردن/ مدينة السلط/ البلقاء
00962772241651

تَرجمَة الأحنف بن قَيس[1]

(الأحنفُ بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي السعدي المنقري التميمي، أبو بَحر: سيدُ تميم، وأحدُ العُظماء الدُّهاة الفُصحاء الشُّجعان الفاتحين، الأمِيْرُ الكَبِيرُ، العَالِمُ النَّبِيلُ، يُضرب له المثل في الحلم والأناء.

تابعيٌّ ثقة، وكان سيّد قومه، كَانَ جواداً حليماً، وكان رجلاً صالحاً، وكان أعور أحنف ذميماً قصيراً.

ولد في البصرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره، ووفد على عمر رضي الله عنه، حين آلت الخلافة إليه في المدينة، فاستبقاه عمر،

(١) مصدر الترجمة: تاريخ دمشق لابن عساكر والأعلام للزركلي وتهذيب الكمال للمزي.

فمكثَ عاماً، وأذن له فعاد إلى البَصرة، فكتب عمرُ إلى أبي موسى الأشعري: أما بَعدُ فأدن الأحنف وشاوره واسمع منه إلخ.

وشهد الفتوح في خراسان واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع عليّ رضي الله عنه.

ولما انتظم الأمر لمعاوية عاتبه، فأغلظ له الأحنف في الجواب، فسُئل معاوية عن صبره عليه، فقال: هذا الّذي إذا غضبِ؛ غَضِبَ له مئة ألف لا يدرون فيم غضب.

وولي خراسان. وكان صديقاً لمصعب بن الزبير (أمير العراق) فوفدَ عليه بالكوفة فتُوفّي فيها وهو عنده.

أخبارهُ كثيرة جداً، وخطبهُ وكلماته متفرِّقة في كتب التاريخ والأدب والبلدان).

صفحة مشرقة

الأحنف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قَالَ الشَّعْبِيُّ: أَوْفَدَ أَبُو مُوسَى الْأَشعَرِيُّ وَفْدًا مِن أَهْلِ الْبَصرَةِ إِلى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه فِيهِمُ الْأَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ، ولم يكن عُمَرُ رَأَى الْأَحْنَفَ قَبْلَ ذلك، فَلَمَّا دَخَلُوا عليه تَكَلَّمَ كُلُّ رَجُلٍ فِيهِمْ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ، وكان الْأَحْنَفُ آخِرَ الْقَوْمِ فَقَامَ وحَمِدَ الله وأَثْنَى عليه وصَلَّى على النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ:

يا أَمِيرَ المؤمنينَ، إنّ أَهْلَ الشَّامِ نَزَلُوا مَنَازِلَ أَهْلِ قَيْصَرَ، وإنّ أهلَ مِصرَ نَزَلُوا مَنَازِلَ فِرْعَوْنَ وَأَصْحَابِهِ، وإنّ أَهْلَ الْكُوفَةِ نَزَلُوا مَنَازِلَ كِسْرَى ومَصَانِعَهُ فِي الأَنْهَارِ العَذْبَةِ وَالجِنَانِ الْحَسَنَةِ وفي مِثلِ عَينِ الْبَعِيرِ وأَتَتْهُمْ ثِمَارُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَحْصُدُوا.

وإنّ أَهْلِ الْبَصرَةِ نَزَلُوا فِي سَنْحَةٍ نَشَّاشَةٍ لَا يَجِفَّ ثَرَاهَا ولَا يَنْبُتُ مَرْعَاهَا طَرَفُهَا فِي بَحرٍ أُجَاجٍ وطَرْفُهَا بِالْفَلَاةِ، لا يَأْتِينَا شَيءٌ إلا فِي مِثْلِ مَدَى النَّعَامَةِ؛ فَارفَعْ خَسِيسَتَنَا لا تُفْشِ وقِيصَتَنَا، وزِدْ فِي رجالنا رِجَالًا وفِي عِيَالِنَا عِيَالًا، وأَصْغِرْ دِرهَمَنا وأَكْبِرْ فَقِيرَنَا، ومُرْ بِنَهْرٍ يُكْرَى لنا نَسْتَعْذِبُ منه.

فَقَالَ عُمَرُ للقوم: أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ هذا؟ هذا واللهِ السَّيِّدُ قالَ الأَحنَفُ: فَما زَالَتْ بَعْدُ أَسْمَعُهَا مِن النَّاسِ: هذا واللهِ السَّيِّدُ [الحلم ابن أبي الدنيا].

صفحة مشرقة أخرى..
مع معاوية

.. ولما اسْتَقر الْأَمر لمعاوية رضي الله عنه دخل عَلَيْهِ الْأَحْنَف.

فَقَالَ لهُ مُعَاوِيَة: والله يَا أحنف مَا أذكر يَوْم صفّين، وأذكرُ انحيازكَ عنَّا، ووقوفَكَ إلى جانبِ عليّ بنِ أبي طالب؛ إِلَّا كَانَت فِي قلبِي حَزازة إِلى يَوْم الْقِيَامَة.

فَقَالَ لهُ الأَحْنَف: وَالله يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِن الْقُلُوب الَّتِي أبغضناك بهَا لفي صدورنا، وَإِن السيوف الَّتِي قَاتَلْنَاك بهَا لفي أغمادها، وَإِن تدن من الْحَرْب فتراً ندن مِنْهَا شبْراً، وَإِن تمش إِلَيْهَا نهرول.

ووالله ما حَمَلَتْنَا إليكَ رغبةٌ في عطائكَ، أو رهبةٌ من جَفائكَ، وإنما جئناكَ لرأب الصّدع ولم الشمل وجمع كلمة المسلمين.

ثمَّ قَامَ وَخرج، وَكَانَت أُخْت مُعَاوِيَة (أمّ الحكيم) وَرَاء حجاب فَسمِعت الْكَلَام!!

فَقَالَت: يَا أَمِير المُؤمنِينَ من هَذَا الَّذِي يتهدد الخليفةَ ويتوعد في عُقْرِ بيته؟!

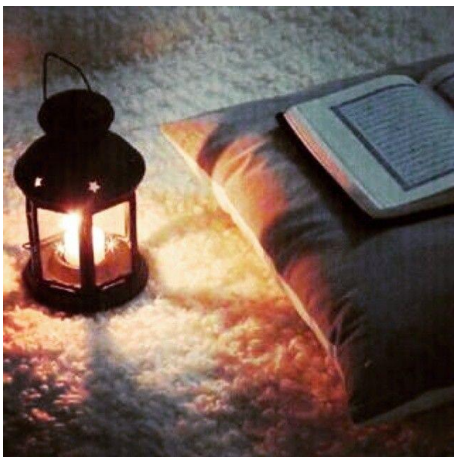

فَقَالَ معاوية: هذا الَّذِي إِذا غضبَ غضب لغضبه مائَة ألف من بني تَمِيم لَا يَدْرُونَ فيمَ غضبَ) [الوافي بالوفيات/ وصفحات من سير التابعين].

قالوا عنه

✍.. قال هشام بنُ عبد الملك لخالد بن صفوان: أخبرني عن الأحنف بن قيس.

قال: إن شئتَ يا أمير المؤمنين أخبرتُك عنه في ثلاثٍ، وإن شئتَ باثنتين، وإن شئتَ بواحدة.

قال فأخبرني عنه بثلاثٍ.

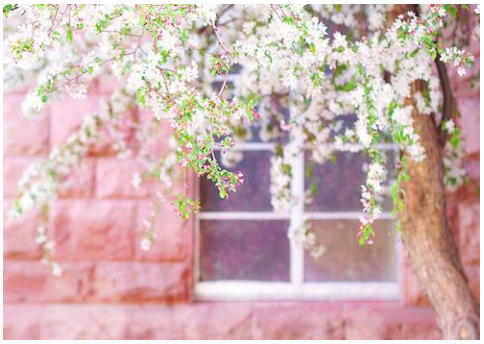

قال: كان لا يَحرصُ، ولا يجهلُ، ولا يدفعُ الحقَّ إذا نَزَلَ به وخضع لذلك.

قال: فأخبرني عنه باثنتين.

قال: فكان يأتي الخيرَ، ويَتوقَّى الشَّرَّ.

قال: فأخبرني عنه بواحدة.

قال كان أعظمُ الناس سُلطاناً على نفْسه) [المجالسة وجواهر العلم].

✍.. قَالَ خَالِدُ بنُ صَفْوَانَ: كان الأَحنَفُ يَفِرُّ مِنَ الشَّرَفِ، والشَّرَفُ يَتْبَعُهُ) [سير أعلام النبلاء].

✍.. قال الْأَصْمَعِيُّ: (فَاخَرَ رَجُلٌ مِن بَنِي تَمِيمٍ رَجُلًا مِن قُرَيْشٍ فَقَالَ: فِينَا أَحْلَمُ الْعَرَبِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ) [طبقات المحدثين بأصبهان].

✍.. قال الحسنُ البصري: (ما رأيتُ شريفَ قومٍ كان أفضلَ من الأحنف) [تاريخ دمشق].

✍.. قال سفيان: ما وزن عقلُ الأَحنف بعقل إلا وزَنَهُ) [تاريخ دمشق].

✍.. قال عُتبةُ بنُ صعصعة:

رأيتُ مصعب بن الزبير في جنازة الأحنف مُتقلِّداً سيفاً ليس عليه رداء، وهو يقول: ذهبَ اليوم الحزم والرأي)

[تهذيب الكمال].

عبادته وتقواه

✍.. قال سلمةُ بنُ منصور: (كَانَ عَامَّةُ صَلَاةِ الأَحنَفِ بِاللَّيْلِ، وكانَ يَضَعُ السِّرَاجَ قَرِيباً منهُ، فَرُبَّمَا وَضَعَ إِصْبَعَهُ عَلَيْهِ، ويَقُولُ: حِسَّ يَا أَحْنَفُ، مَا حَمَلَكَ يَوْمَ كَذَا عَلَى أَنْ فَعَلْتَ كَذَا) [سير السلف الصالحين].

✍.. قِيْلَ لِلأَحْنَفِ: إِنَّكَ كَبِيْرٌ، وَالصَّوْمُ يُضْعِفُكَ.

قَالَ: إِنِّي أُعِدُّهُ لِسَفَرٍ طَوِيْلٍ.

✍.. قال أبو الأَصْفَرِ: (إِنَّ الأَحنَفَ اسْتُعْمِلَ على خُرَاسَانَ، فَأَجْنَبَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يُوْقِظْ غِلْمَانَهُ، وكَسَرَ ثَلْجاً واغْتَسَلَ) [سير أعلام النبلاء].

✍.. وسَمِعَ مَرْوَانُ الأَصْفَرِ الأَحْنَفَ يَقُوْلُ: (اللَّهُمَّ إِنْ تَغفِرْ لِي فَأَنْتَ أَهْلُ ذاكَ، وَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَأَنَا أَهْلُ ذَاكَ) [سير أعلام النبلاء].

✍.. قال رجل: (كنتُ أصحبُ الأحنفَ، فكان عامة صلاتِهِ بالليل الدُّعاء) [سير أعلام النبلاء].

كلمات غيّرته وأخذته للمجد

✍.. قال نافع بن أبي نعيم القارئ: قيل للأحنف بن قيس من أين أوتيتَ ما أوتيت من الحلم والوقار؟!

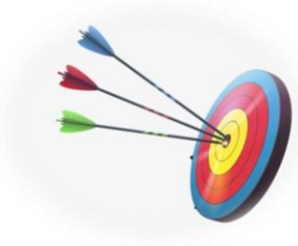

قال: بكلماتٍ سمعتهن من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سمعتُ عمرَ يقول: يا أحنف من مزح استخفَ به، ومن ضحك قلَّت هيبتُه، ومن أكثرَ من شيء عُرف به، ومن كَثُرَ كلامه كَثُرَ سقَطُه، ومن كَثُرَ سقطه قلَّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه مات قلبه) [تاريخ دمشق].

✍.. قال الأحنف بن قيس: (كنا نختلف إلى قيس بن عاصم نتعلّمُ الحلم، كما نختلف إلى العلماء نتعلّم العلمَ) [تاريخ دمشق].

ثناؤه على عائشة

✍.. قال الأحنف بن قيس: (سَمِعتُ خطْبَةَ أبي بكر وعمرَ وعُثمانَ وعليٍّ فما سَمِعتُ الكَلَام من مَخْلُوق أفْخَمَ وَلَا أحسنَ من عَائِشَةَ) [منهاج السنة النبوية].

اتباع الحق

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (يَا ابن أَخٍ: لعلكَ مِنَ الْعَرَّاضِينَ. فقالَ: يَا أَبَا بَحْرٍ، وَمَا الْعَرَّاضُونَ؟

قالَ: الذين يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا.

يا ابنَ أَخٍ إذا عُرِضَ لَكَ الحقُّ، فَاقْصِدْ لَهُ، وَالْهُ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ) [السماع لابن القيسراني].

✍.. وقال: (إنّ الرجلَ يُعذر ألّا يصيب الحقّ، ولا يُعذر إذا سمعَ الصوابَ أن لا يعرفه) [البصائر والذخائر].

الأخلاقُ والآداب

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (الْعَقْلُ خَيْرُ قَرِينٍ، وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ، وَالتَّوْفِيقُ خَيْرُ فَرَسٍ) [شعب الإيمان للبيهقي].

✍.. وقال: (الأدبُ نورُ العقل، كما أنّ النارَ في الظلمة نور البَصر) [بهجة المَجالس وأُنسُ المُجالس].

✍.. قال الأحنف بن قيس لقومه: (إنّما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم، ولكني أبسط لكم وجهي، وأبذل لكم مالي، وأقضى حقوقكم، وأحفظ حرمتكم، فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي، ومن زادَ عليَّ فهو خير مني، ومن زدتُ عليه فأنا خير منه.

قيل له: يا أبا محمد! ما يدعوك إلى هذا الكلام؟ قال: أحضّهم على مكارم الأخلاق) [بهجة المَجالس وأُنسُ المُجالس].

✍.. وقال: (لا مُرُوءَةَ لكَذّابٍ، ولا رَاحَةَ لِحَسُودٍ، ولا خُلَّةَ لَبَخِيلٍ، ولا سُؤْدُدَ لِسَيِّئِ الخُلُق، ولا إِخَاءَ لملُولٍ) [الزهد لأحمد بن حنبل].

✍.. وقال: (ألا أخبرُكم بأدوأ الدّاءِ؟ قالوا: بلى. قالُ: الخُلق الدَّنيّ، واللّسان البذيّ) [نضرة النعيم].

✍.. قال رجلٌ للأحنف بن قيس: يا أبا بحر دُلَني على أَحمدِ أمرٍ عاقبةً؟

فقال له: خالق الناسَ بخُلق حسن، وكُفَّ عن القبيح.

ثم قال له: ألا أدلُكَ على أدوأ الداء؟! قال بلى.

قال: اكتسابُ الذَّمِ بلا مَنفعة، واللِّسان البذيء والخُلق الرديء) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (أَلا أدلكُم على المحمَدة بِلَا مرزئة: الخلقُ السجيح[1]، والكفُّ عَن الْقَبِيح) [نثر الدّر في المحاضرات].

---

(١) أي السهل.

برُّ الوالدين

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (ثلاثةُ مجالس لا عيبَ بالرّجل أن يجلسها: انتظارُ الجنازة، وانتظارُ أذان الصّلاة، وطلبُ العِلم، وثلاثةٌ لا عيبَ فيهنَّ على الرّجل: أن يَخدمَ أباه، وضيفَه، وفرسَهُ) [ترتيب الأمالي].

✍.. قيل للأحنف: ما المروءةُ؟!

قال: (العفةُ في الدِّين، والصبرُ على النوائب، وبِرُّ الوالدين)

[تاريخ دمشق].

الإخوة والصداقة

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (من حقِّ الصّديق أنْ تَحْتَمِلَ منه ثَلاثًا: أنْ يجاوز عن ظلم الغضب وظلم الهفوة وظلم الدّالة) [قوت القلوب].

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (الإخاء جوهرة رقيقة، إن لم تحرسها كانت معرضة للآفات، فاحرسها بالكظم حتى تعتذر إلى من ظلمك، وبالرِّضا حتى لا تَستكثرَ من نفسك الفضلَ ولا من أخيك التقصير) [إحياء علوم الدِّين].

✍.. كتبَ الأحنفُ إلى صديقٍ له: (أما بعدُ فإذا قَدِمَ عليك صديقٌ لك مُوافِقٌ فليكن منك مكان سمعك وبصرك؛ فإن الأخَ الموافقَ خيرٌ من الولدِ المخالف) [تاريخ دمشق].

✍.. قال الأحنفُ لابنه يوماً: (يا بُني إن أردتَ أن تؤاخي رجلاً، فأغضبهُ حتى تختبرَهُ، فإن أنصفكَ وإلا فاحذرهُ)

[موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق].

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (خيرُ الإخوان إن استغنيتَ عنه لم يزدك في المودّة، وإن احتجتَ إليه لم ينقصكَ منها، وإن كوثرتَ عضّدك، وإن استرفدتَ رفدك، وأنشدَ:

أخوك الّذي إن تدعه لملمّة يجبك

وإن تغضب إلى السّيف يغضب

[نضرة النعيم].

فنون التعامل مع الناس

✍.. قال الأحنف بن قيس: (اضربوا الرأي بعضه ببعض يتولّد منه الصّواب، وتجنّبوا منه شدة الحزم، واتّهموا عقولكم، فإن فيها نتائج الخطأ، وذمّ العاقبة) [بهجة المَجالس وأُنسُ المُجالس].

✍.. وقال: (مَن أسرعَ إلى الناس فيما يكرهون، قالوا فيه ما لا يَعلَمون) [دروس رمضان].

✍.. وقال: (مَا جَلستُ مذ كنت مَجلِسَ قُلْعَةٍ، وَلَا ردَدتُ على كُفو مقَالَة تسوؤه، ولَا خاصمتُ فِي أمرٍ كريهةٍ لِي، لِأَن مَا بذلْتُ لصاحِبها أكثرُ مِمَّا أخاصِمُه فِيهِ من أجْلِها)

[نثر الدر في المحاضرات].

✍.. وقال: (رُبَّ بعيدٍ لا يُفقد خيرُهُ، وقريبٍ لا يُؤمنُ شرُّهُ) [البصائر والذخائر].

✍.. وقال: (ابذل لصديقك مالك ومعروفك وحُسن محضَرِك، وللعامّة تحيتك وسلامتك) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (إذا بصبصَ الكلبُ لك فثق بودٍّ منه، ولا تثق ببصابصِ الناس فرُبَّ مبصبصٍ خوَّان) [فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب].

✍.. وقال: (أحسنُ الناسَ عيشاً من حَسُن عيشُ من هو دونه في عيشه، وأسوأ الناس عيشاً من لا يَعيش معه أحدٌ) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (إِذَا كانَ الغَدْرُ فِي النّاس مَوْجُوداً، فالثقَة بِكُلِّ أحدٍ عَجز) [الجليس الصالح].

آداب المجالس

✍.. قال الأحنف بن قيس: (لو جلسَ إليَّ مائةٌ لأحببتُ أن ألتمسَ رضى كلِّ واحدٍ منهم) [بهجة المَجالس وأُنسُ المُجالس].

✍.. كانَ الأحنفُ إذا أتاهُ إنسانٌ أوسع لهُ، فَإِن لم يجد موضعاً تحرّك ليريه أَنه يَوسعُ لَهُ) [نثر الدّر في المحاضرات].

✍.. قيل للأحنف: أَي الْمَجَالِس أطيبُ؟

قَالَ: مَا سَلم فِيهِ الْبَصَر، واتَّدع فِيهِ البدَنُ) [نثر الدّر في المحاضرات].

✍.. وقال: (من جالسَ عدوهُ حفظ عَلَيْهِ عيوبه) [روضة العقلاء].

✍.. وقال: (جَنِّبُوا مَجَالسَنَا ذِكْرَ النِّساءِ والطَّعَامِ؛ فإِنِّي أُبْغِضُ الرَّجُلَ أنْ يكونَ وَصَّافًا لِفَرْجِهِ وَبَطْنِهِ، وإِنَّ مِنَ المروءةِ وَالدِّيَانَةِ أَنْ يَتْرُكَ الرَّجُلُ الطَّعامَ وهو يَشْتَهِيهِ) [المجالسة وجواهر العلم].

✍.. وقال: (ثَلَاثَةٌ مَا أَقُولُهُنَّ إِلَّا لِيَعْتَبِرَ بِهِنَّ مُعْتَبِرٌ: لا أَخْلُفُ جَلِيسِي بِغَيْرِ ما أَحْضُرُهُ بِه، ولا أَدْخِلُ نَفْسِي فِي أَمْرٍ لم أُدْخَلْ فيه، ولا آتِي سُلطَانًا حتى يُرْسِلَ إِلَيَّ) [المجالسة وجواهر العلم].

✍.. وقال: (رُبَّ رجل لَا تُمَلُّ فَوَائده وإِنْ غَابَ، وَأخر لَا يسلمَ جليسُه وَإِن احْتُرس) [نثر الدر في المحاضرات].

اختيارُه مكان الجلوس بعناية

✍.. قال الأحنف بن قيس: (إياك وَصدر الْمَجْلس فَإِنَّهُ مَجْلِس قُلعةٌ) [نثر الدر في المحاضرات].

✍.. وقال: (لأن أُدعى مِن بُعدٍ أحبّ إِلَيَّ من أن أُقصى عن قُرب) [بهجة المَجالس وأُنسُ المُجالس].

✍.. وقال: (ما جلستُ مجلساً قطّ، أخاف أن أقام منه لغيري[1]) [بهجة المَجالس وأُنسُ المُجالس].

---

(١) أي أنه يختارُ مكانه من البداية، فلا يَضطر أن يقوم منه لأحد الجفاء.

✍.. وقال: (ما دَخَلْتُ بين اثْنَيْنِ قَطُّ حتى يَكُونَا هما الَّذَيْنِ يدخلاني في أمرهما، ولا أُقِمْتُ مِن مَجْلِسٍ قَطُّ، ولا حُجِبْتُ عن بَابٍ قَطُّ) [المجالسة وجواهر العلم].

الاعتذار

✍.. قال الأحنف بن قيس: (إيّاك وما يُعتذر منه، فإنّه قلّما اعتذر أحدٌ فسلِمَ من كَذب) [بهجة المَجالس وأُنسُ المُجالس].

✍.. وقال: (أسرعُ النّاس إلى الفتنة، أقلّهم حياءً من الفرار) [بهجة المَجالس وأُنسُ المُجالس].

✍.. وقال: (إن اعتذرَ إليك معتذرٌ فتلقه ببِشر طَلق، ووجه مُشْرق، إلا أن تكون ممن قطيعتُهُ غُنمٌ) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (اقبلوا عُذْر من اعتذر إِلَيْكُم) [الجليس الصالح].

إدارة الخلاف والخصومة

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (ما نازعني أحدٌ إلا أخذتُ في أمره بإحدى ثلاث خصال، إن كان فوقي عرفت له قدْره، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه، وإن كان مثلي تفضلّت عليه) [بهجة المَجالس وأُنسُ المُجالس].

✍.. وقال: (كثرةُ الخصومة تُنبتُ النفاقَ في القلب) [أصول الاعتقاد].

اصلاح ذات البين

.. قَالَ هِشَامِ بنِ عُقْبَةَ: (شَهِدْتُ الأَحْنَفَ بنَ قَيْسٍ وَقَدْ جَاءَ إِلَى قَوْمٍ فِي دَمٍ، فَتَكلَّمَ فيه، وقَالَ: احْتَكِمُوا. قَالُوا: نَحْتَكِمُ دِيَتَيْنِ.

قَالَ: ذَاكَ لَكُم. فَلَمَّا سَكَتُوا، قَالَ: أَنَا أُعْطِيْكُم مَا سَأَلْتُم، فَاسْمَعُوا:

إِنَّ اللهَ قَضَى بِدِيَةٍ وَاحِدَةٍ، وإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِدِيَةٍ وَاحِدَةٍ، وإِنَّ العَرَبَ تَعَاطَى بَيْنَهَا دِيَةً وَاحِدَةً، وأَنْتمُ اليومَ تُطَالِبُوْنَ، وأَخْشَى أَنْ تَكُوْنُوا غَداً مَطْلُوْبِيْنَ، فلا تَرْضَى النَّاسُ مِنْكُمْ إِلَّا بِمِثْلِ مَا سَنَنْتُم.

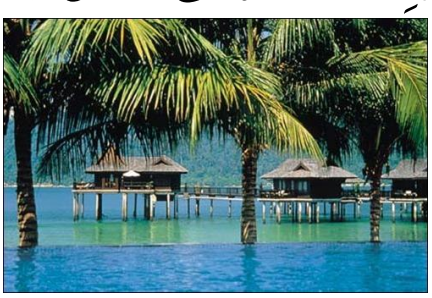

قَالُوا: رُدَّهَا إِلَى دِيَةٍ) [سير أعلام النبلاء].

الزواج

✍.. قال الأحنف بن قيس: (ثلاث ليس عندي فيهن أناة: الضيف إذا نزل بي أعجل له ما كان، والجنازة أن لا أحبسها، والأيم إذا عرضت لي رغبة أن أزوجها) [المنهاج في شعب الإيمان].

✍.. وقال: (أَفعَى تُحَكِّكُ فِي نَاحِيَةِ بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَيِّمٍ قد رَدَدْتُ عنها كُفُوءًا) [النفقة على العيال ابن أبي الدنيا].

✍.. وقال: (الرِّفقُ والأَنَاةُ مَحْمُودٌ؛ إلا في ثَلاثٍ. قَالُوا: ما هُنَّ يا أَبَا بَحْرٍ؟ قالَ: تُبَادِرُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وتُعَجِّلُ إِخرَاجَ مَيِّتِكَ، وتُنْكِحُ الْكُفْءَ أَيِّمَكَ) [المجالسة وجواهر العلم].

✍.. وقال: (كلُّ مَلِك غدَّار، وكلّ دَابَّة شَرود، وكلّ امْرَأة خؤُوفٌ) [نثر الدر في المحاضرات].

الحِلم

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (تَعَلَّمُوا الْحِلْمَ تَعَلُّمًا، ولقد تَعَلَّمْتُهُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ، ثم قَالَ: أُتِيَ قَيْسُ بْنُ عاصم بابنه قَتِيلًا، فَجَاءُوا بِقَاتِلِهِ وهو أَحَدُ بَنِي عَمِّهِ، فقالَ له: نَقَصْتَ عَدَدَكَ، وأَوْهَنْتَ عِزَّكَ، وقَتَلْتَ ابنَ عَمِّكَ، وقد عَفَوْتُ عنكَ، وإِنَّ أُمَّهُ لَثَكْلَى، وَقَدْ حَمَلْتُ لَهَا مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ مِنْ مَالِي) [شعب الإيمان للبيهقي].

✍.. وقال: (إِنِّي لستُ بِحَلِيمٍ ولكنِّي أَتَحَلَّمُ) [الزهد لأحمد بن حنبل].

✍.. وقال: (وَجَدْتُ الْحِلْمَ أَنْصَرَ لِي مِنَ الرِّجَالِ) [المجالسة وجواهر العلم].

✍.. وقال: (ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْتَصِفُونَ مِن ثَلاَثَة: حَلِيمٌ مِن أَحْمَق، وبَرٌّ مِن فَاجِر، وشَرِيفٌ مِن دَنِيء) [موسوعة الرقائق والآداب].

✍.. قال الْفَضْلُ بنُ عَبْدِ الملك: قال الأحنفُ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ مَا الْحِلْمُ؟

قَالَ: هُوَ الذُّلُّ المحضُ يُصْبَرُ عَلَيْهِ) [الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك].

✍.. وقال: (ليس فضلُ الحلم أن تُظلمَ فتحلم حتى إذا قدرت انتقمت، ولكنه إذا ظُلمتَ فحلمت، ثم قدرت فعفوت) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (لا يَتبين حلم الرَّجل حين يَغضب، إنَّ الحلمَ لا يكون إلا عند الغضب) [تاريخ دمشق].

✍.. قال الأحنف لرجل: (ليتَ طولَ حِلْمِنا عليكَ لا يَدْعو جَهْلَ غيرِنا إليك) [الذخائر والعبقريات].

الرفق والأناة

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (الرِّفْقُ وَالأَنَاةُ مَحْمُودٌ؛ إلا فِي ثَلاثٍ. قَالوا: ما هُنَّ يا أَبا بَحْرٍ؟

قالَ: تُبَادِرُ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ، وتُعَجِّلُ إِخرَاجَ مَيِّتِكَ، وتُنكِحُ الكُفْءَ أَيِّمَكَ)

[المجالسة وجواهر العلم].

✍.. وقال: (عجبتُ لمن طلبَ أمراً بالمغالبة وهو يَقدرُ عليه بالملاينة، ولمن طلبَ أمراً بخرق، وهو يقدرُ عليه برفق) [محاضرات الأدباء].

الصدق

✍.. وقال: (فقيرٌ صدوق خير من غنيّ كذوب) [روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار].

✍.. وقال: (الصدْق فِي بعض الْمَوَاضِع عجزٌ) [جمهرة الأمثال].

العفو والصفح

✍.. قيل للأحنف: ما المروءةُ؟!

قال: الحلمُ عند الغضب، والعفو عند القُدْرة. [تاريخ دمشق].

✍.. حَبَسَ مُصعب بْن الزبير قوماً، فقال له الأحنف: أصلحَ اللهُ الأميرَ، إن كنتَ حبستَهم بباطل فالحقُّ يُخرجهم، وإن كنتَ حبستَهم بحقٍّ فالعفو يَسعهم.

قال مصعب: صدقت، وأخرجهم. [أنساب الأشراف للبلاذري].

✍.. وقال: (لا تكونَنَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان) [الحديقة].

✍.. وقال: (إيّاك وحميّة الأوغاد؛ قيل: وما هي؟

قال: يرونَ العفو مَغرماً، والتَّحمل مغنماً) [موسوعة الرقائق والآداب].

الإنصافُ

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (الإنصافُ يثبتُ المودة، ومع كرم العِشرة تطولُ المودة) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (ما عَرَضتُ الإنصافَ على أحدٍ فقَبِلَهُ؛ إلا هِبْتُهُ، ولا أبَاهُ إلا طمِعتُ فيهِ) [الكناش المفيد].

✍.. وقال: (ثلاثُ خصال تجتلبُ بهن المحبةَ: الإنصافُ في المعاشرة، والمواساةُ في الشدة، والانطواءُ على المودة) [تاريخ دمشق].

الشورى

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (لا تُشاور الجائعَ حتى يَشبع، ولا العطشانَ حتى يَروى، ولا الأسيرَ حتى يُطلَق، ولا المقلَّ حتى يَجد، ولا الرَّاغب حتى ينجح) [المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام].

الغضب

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (مَا اعْترض التثبت فِي الْغَضَب إِلَّا قهر سُلْطَان العجلة) [كشف المشكل].

✍.. وقال: (لا يَتبين حلم الرَّجل حين يَغضب، إنَّ الحلمَ لا يكون إلا عند الغضب) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (إيّاك والغضب؛ فإنه ممحقة لفؤاد الحليم) [تاريخ دمشق].

الظلم

✍.. قال الأحنفُ: (إذا دعتكَ نفْسُك إلى ظلم النَّاس؛ فاذكر قدْرةَ الله على عقوبَتِك، وانتقامَ الله لهم مِنْك، وذهابَ ما أُتيت إليهم عنهم، وبقاءَ ما أتيتَ لهم عليك) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (إِن مِنَ الكَرَم مَنْعَ الـحُرَم، ومَا أقرب النِّقْمةَ من أَهْل الْبَغي، ولَا خير فِي لذةٍ تُعْقِبُ نَدَمًا) [التذكرة الحمدونية].

الغيبة والنميمة

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (ما خَانَ شَرِيفٌ، ولا كَذَبَ عَاقِلٌ، ولا اغْتَابَ مُؤمِنٌ) [عيون الأخبار].

✍.. وقال: (ما ذكرتُ أحداً بسوء بعد أن يقوم من عندي) [سير أعلام النبلاء].

✍.. وقال: (ذَكَرْتُ أَحَدًا بسوء بَعْدَ أَنْ يَقُومَ مِنْ عِنْدِي) [الصّمت لابن أبي الدنيا].

✍.. قَالَ لَهُ معاوِيَةُ: بلّغني عَنْك الثقّةُ. فَقَالَ: إِن الثِّقَة لَا يبلّغُ) [نثر الدّر في المحاضرات].

✍.. كان الأحنفُ إذا ذُكر عنده رجل. قالَ: (دعوه يأكل رزقه، ويأتي عليه أجله) [تاريخ دمشق].

التكبر

✍.. قال الأحنف بن قيس: (عَجباً لابن آدم يَتكبّرُ، وقد خرجَ من مجرى البولِ مرَّتين)

[نضرة النعيم].

✍.. وقال: (مَا تكبّر أحد إِلَّا من ذلة يجدهَا فِي نَفسه) [بدائع السلك في طبائع الملك].

الشماتة

✍.. قال الأحنفُ بنُ قيس: (الشّمَاتَةُ تَعْقُبُ النَّدَامَةَ)

[الطيوريات].

الكذب

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (مَا كَذَبْتُ قَطُّ إِلَّا مَرَّةً، فإِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه نَظَرَ إِلَيَّ مَرَّةً، فَقَالَ: بِكَمْ أَخَذْتَ هَذَا الثَّوْبَ؟ فَأَلْقَيْتُ ثُلُثَيْ ثَمَنَهُ. فَقَالَ: إِنَّ رِدَاءَكَ هَذَا لَحَسَنٌ لَوْلَا كَثِيرُ ثَمَنِهِ) [اصلاح المال لابن أبي الدنيا].

✍.. وقال: (اثنان لا يجتمعان أبداً: الكذبُ والمروءةُ) [عيون الأخبار].

✍.. وقال: (ما خَانَ شَرِيفٌ، ولا كَذَبَ عَاقِلٌ، ولا اغْتَابَ مُؤمِنٌ) [المجالسة وجواهر العلم].

✍.. وقال: (لأن أُبتلى بألف جموح لجوج، أحب إليَّ من أن ابتلى بمتلوّن) [الايضاح والتلون].

✍.. وقال لرجل: (يا هذا إنَّ ذا الوجهين حريٌّ ألا يكون عند الله وجيهاً) [نثر الدّر في المحاضرات].

✍.. وقال: (لَا تطلُبوا الحاجة إِلى ثَلَاثَة: إِلى كذوبٍ فَإِنَّهُ يُقرِّبها عَلَيْك وَهِي بعيدةٌ، ويباعدُها وهي قريبةٌ، ولا أَحمَق فَإِنَّهُ يُرِيد أَن ينفعَك فيضرّك، ولا إِلَى رجل لَهُ إِلَى صَاحب الْحَاجة حاجةٌ، فَإِنَّهُ يجعلُ حَاجَتك وقاية لِحَاجَتِهِ) [نثر الدّر في المحاضرات].

العجز والكسل

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (كثرة الأماني من غرور الشيطان) [الآدابُ الشرعية والمنحُ المرعيّة].

✍.. وقال: (إيّاكَ والكَسَلَ والضّجَرَ؛ فإنك إنْ كسِلْتَ لم تَطْلُبْ حَقّاً، وإن ضجِرْتَ لم تُؤَدِّ حَقّاً) [شأنُ الدعاء].

العلم والعلماء

✍.. قَالَ الأَحنفُ بنُ قَيس: (كَادَ الْعُلَمَاءُ أَنْ يَكُونُوا أَرْبَابًا، وكُلُّ عِزٍّ لم يُؤَيَّدْ بِعِلْمٍ؛ فإلى ذُلٍّ مَا يَصِيرُ) [المجالسة وجواهر العلم].

✍.. سمعَ رجلاً يَقُول: (التعلّم فِي الصِّغر، كالنقش على الْحجر.

فَقَالَ الْأَحْنَف: الكبيرُ أكبرُ عَقْلاً، وَلكنه أَشْغلُ قلْباً) [نثر الدّر في المحاضرات].

✍.. وقال: (علِّم علمكَ من يجهل، وتعلّم ممن يَعلَم، فإذا فعلتَ ذلك؛ عَلمتَ ما جهلتَ، وحفظتَ ما علمتَ) [تاريخ دمشق].

العقلُ والعقلاء

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (مِن أمرِ العاقل أَلاَّ يتكلّفَ ما لا يُطيق، ولا يَسعى لما لا يدرك، ولا يَنظر فيما لا يَعنيه، ولا يُنفق إلاّ بقدر ما يستفيدُ، ولا يَطلب من الجزاء إلاّ بقدر ما عنده من الغَناء) [الفوائد والأخبار لابن دُريد].

✍.. وقال: (الكَامِلُ من عُدَّت هفواتُهُ، وَلَا تُعَدُّ إِلَّا من قِلّة) [البداية والنهاية].

✍.. وقال: (إن عجبتُ لشيءٍ، فعجبي لرجال تنمو أجسامهم، وتصغُر عقولهم) .

✍.. وقال: (الْعَقْلُ خَيْرُ قَرِينٍ، وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ، وَالتَّوْفِيقُ خَيْرُ فَرَسٍ) [شعب الإيمان للبيهقي].

✍.. وقال: (إِنِّي لأجالس الأحمق السَّاعَة فأتبين ذَلِك فِي عَقْلِي) [نثر الدّر في المحاضرات].

✍.. وقال: (مَن كانت فيه أَربَعُ خِصَالٍ سَادَ قَوْمَهُ غيرَ مُدَافَعٍ: من كان له دِينٌ يَحْجِزُهُ، ومُنْبِتٌ يَصُونُهُ، وَعَقْلٌ يُرْشِدُهُ، وحَياءٌ يَمْنَعُهُ) [الثاني والثلاثون من المشيخة البغدادية].

✍.. وقال: (لا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَنْزِلَ بَلَداً لَيْسَ فيها خَمْسُ خِصَالٍ: سُلْطَانٌ قَاهِرٌ، وقَاضٍ عَدْلٌ، وسُوقٌ قَائِمَةٌ، ونَهَرٌ جَارٍ، وطَبِيبٌ عَالِمٌ) [شعب الإيمان للبيهقي].

عزة النفس

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (مَا أُحِبُّ أنَّ لِي بنَصِيبِي منَ الذُّلِّ حُمْرَ النَّعَمِ) [الزهد لأحمد بن حنبل].

✍.. وقال: (الصمتُ أمانٌ من تحريف اللفظ، وعصمةٌ من زيغ المنطق، وسلامةٌ من فُضول القول، وهيبةٌ لصاحبه) [روضة العقلاء].

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (ما دَخَلْتُ بين اثْنَيْنِ قَطُّ حتى يَكُونَا هما الَّذَيْنِ يدخلاني في أمرهما، ولا أُقِمْتُ مِن مَجْلِسٍ قَطُّ، ولا حُجِبْتُ عن بَابٍ قَطُّ) [المجالسة وجواهر العلم].

✍.. وقال: (لا أقفُ على باب أخافُ أن أحجب عن صاحبه) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (ثَلَاثَةٌ مَا أَقُولُهُنَّ إِلَّا لِيَعْتَبِرَ بِهِنَّ مُعْتَبِرٌ: لا أَخْلُفُ جَلِيسِي بِغَيْرِ ما أَحْضُرُهُ بِه، ولا أدْخِلُ نَفْسِي في أَمْرٍ لم أُدْخَلْ فيه، ولا آتِي سُلطَانًا حتى يُرْسِلَ إِلَيَّ) [المجالسة وجواهر العلم].

المال

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (بئس الرفيقان الدِّراهم والدنانير؛ فإنهما لا ينفعانك حتى يفارقاك) [الفاضل].

✍.. رأى الأحنفُ في يد رجل درهماً فقال: لمن هذا الدِّرهم؟

فقال: لي.

فقال الأحنفُ: ليس هو لكَ حتى تُخرجه في أجرٍ أو اكتساب شكرٍ. [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (المروءةُ كلُّها إصلاحُ المَال، وبذلُه للحقوق) [نثر الدر في المحاضرات].

✍.. وقال: (السخاءُ والبخلُ في الطعام لا في المال) [البصائر والذخائر].

المروءة

✍.. قيل للأحنف: ما المروءة؟!

قال: (أن لا تعمل في السِّر شيئاً تستحي منه في العلانية) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (المروءةُ كلُّها إصلاحُ المَال، وبذلُه للحقوق) [نثر الدر في المحاضرات].

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (جَنِّبُوا مَجَالِسَنَا ذِكْرَ النِّساءِ والطَّعَام؛ فإِنِّي أُبْغِضُ الرَّجُلَ أنْ يكونَ وَصَّافًا لِفَرْجِهِ وَبَطْنِهِ، وإِنَّ مِنَ المروءةِ وَالدِّيَانَةِ أَنْ يَتْرُكَ الرَّجُلُ الطَّعامَ وهو يَشْتَهِيهِ)

[المجالسة وجواهر العلم].

✍.. وقال: (المروءةُ: الجزْم وهو تَبَعٌ لِلْعَقْلِ ولا تَصْلُحُ المروءةُ إلا بالتواضُع) [المروءة لابن المرزبان].

✍.. وقال: (السَّخَاءُ مِنَ المروءةِ) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (كَثْرَة الضحك تُذْهبُ الهيبة، وكَثْرَةُ المزح تذْهبُ الْمُرُوءَة، وَمن لزم شَيئاً عُرف بِهِ) [المروءة لابن المرزبان].

✍.. قيل للأحنف: ما المروءةُ؟!

قال: الحلمُ عند الغضب، والعفو عند القُدْرة. [تاريخ دمشق].

✍.. قال رجلٌ للأحنف: ما المروءةُ؟!

قال: أن تصبرَ على ما غاظكَ، وتصمت عما عندك حتى يُلتمس منك [تاريخ دمشق].

✍.. قيل للأحنف: ما المروءةُ؟!

قال: (العفةُ في الدِّين، والصبرُ على النوائب، وبِرُّ الوالدين) [تاريخ دمشق].

✍.. سئل الأحنف بن قيس: ما المروءةُ؟!

قال: (كتمانُ السِّرِّ، والتباعدُ من الشرِّ) [تاريخ دمشق].

✍.. سئل الأحنف: ما المروءةُ؟!

قال: (العفةُ والحرفةُ) [تاريخ دمشق].

الصبر

✍.. وقال: (مَنْ لم يَصبر على كلمةٍ؛ سَمِعَ كلماتٍ، ورُبَّ غَيظٍ تجرّعتُهُ؛ مَخافةَ ما هو أشدّ مِنهُ) [عيون الأخبار].

✍.. قيل للأحنف: إنك لصبورٌ. فقال:

الجزعُ شرُّ الحالتين، تباعدُ المطلوب، وتورثُ الحسرة، وتبقي على ظهر صاحبه عاراً، ثم لا فائدة مع ذلك ولا عائدة) [تاريخ دمشق].

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (والله ما سمعتُ كلمةً، إلا طأطأتُ لها رأسي لما هو أعظم منها) [سير أعلام النبلاء].

✍.. قال مُغيرة: اشتكى ابنُ أخي الأحنف إلى الأحنف بنَ قيس وجعَ ضرسه!!

فقال له الأحنفُ: لقد ذهبتْ عيني مُنذ أربعين سنة ما ذكرتُها لأحد) [سير أعلام النبلاء].

التواضع

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (إنِّي لستُ بِحَلِيمٍ ولكنِّي أَتَحَلّمُ) [الزهد لأحمد بن حنبل].

✍.. وقال: (المروءةُ: الجزْم وهو تَبَعٌ لِلْعَقْلِ ولا تَصْلُحُ المروءةُ إلا بالتواضُع) [المروءة لابن المرزبان].

الكرم والجود

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (السَّخَاءُ مِنَ المروءةِ) [المروءة لابن المرزبان].

✍.. قيل للأحنف: مَا اللؤْم؟ قالَ: الاستعصاءُ على الملهوف، قيل: فَمَا الجودُ؟ قالَ: الاحتيالُ للمعروف) [نثر الدر في المحاضرات].

.. رأى الأحنفُ في يد رجل درهماً فقال: لمن هذا الدِّرهم؟ فقال: لي. فقال الأحنفُ: ليس هو لكَ حتى تُخرجه في أجرٍ أو اكتساب شكرٍ. [تاريخ دمشق].

.. وقال: (إنَّ الله جعلَ أسعد عباده عنده وأرشدهم لديه وأحظاهم يوم القيامة، أبذلهم للمعروف يداً، وأكثرهم على الإخوان فضلاً، وأحسنهم له على ذلك شكراً) [أمالي القالي].

الجُبن والجزع

✍.. قيل للأحنف: إنك لصبورٌ. فقال:
الجزعُ شرُّ الحالتين، تباعدُ المطلوب، وتورثُ الحسرة، وتبقي على ظهر صاحبه عاراً، ثم لا فائدة مع ذلك ولا عائدة) [تاريخ دمشق].

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (هيبةُ العاقبة تورث جُبناً، وهيبةُ الزَّلل تورثُ حَصراً) [تاريخ دمشق].

اللسان

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (ألا أخبرُكم بأدوأ الدّاءِ؟ قالوا: بلى. قالُ: الخُلق الدَّنيّ، واللّسان البذيّ) [نضرة النعيم].

✍.. وقال: (الكَلَامُ أفضل؛ لِأَن الصمتَ لَا يَعدو صَاحبه، والْكَلَامُ ينْتَفع بِهِ من سَمعه، ومذاكرة الرِّجَال تلقيح لعقولها) [أدب المجالسة للقرطبي].

الصمت

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (إنّه ليمنَعُني كثيراً من الكلام مخافةُ الجوابِ) [الزهد لأحمد بن حنبل].

✍.. وقال: (الصمتُ أمانٌ من تحريف اللفظ، وعصمةٌ من زيغ المنطق، وسلامةٌ من فُضول القول، وهيبةٌ لصاحبه) [روضة العقلاء].

✍.. وقال: (الصّمتُ لا يَعدو فضلَهُ صاحبه، والكلامُ ينتفعُ به من يسمعه، ويرجعُ إليه فضله) [البصائر والذخائر].

السب والشتم

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (مَا شاتمتُ أحداً منذُ كنت رَجلاً) [نثر الدّر في المحاضرات].

✍.. قال ابن المبارك: شَتَمَ رَجُلٌ الأَحنَفَ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ الأحنفُ: سَتَرَ اللهُ الأَكثَرَ) [سير السلف الصالحين].

✍.. قَالَ رجلٌ للأحنف: (لَئِنْ قُلتَ واحِدَةً لَتَسْمَعَنّ عَشراً.

فقَالَ الأَحنَفُ: لَكِنَّكَ لَوْ قُلْتَ عَشراً لَا تَسْمَعُ وَاحِدَةً) [سير السلف الصالحين].

✍.. قَالَ عبدُ اللّٰهِ بنُ بَكر المزنيّ: (جاءَ رجلٌ إلى الأحنف فشتَمَهُ، فسكت الأحنفُ عنه، فأعاد عليه وألحَّ، والأحنفُ ساكتٌ.

فقال الرجل: والهفاهُ ما يَمنعُه من الرَّدّ عليّ إلا هَواني عليه) [تاريخ دمشق].

✍.. كان الأحنفُ يمشي فتعرّض له رجلٌ فجعل يشتمُهُ ويَعيبُهُ والأحنفُ ساكتٌ ماض في طريقه، فلما من الناس، التفتَ إليه الأحنف وقال: يا ابن أخي إن كان قد بقي من كلامك شيء فقله الآن، فإن قومي إذا سمعوا ما تقول أصابَكَ منهم أذى) [صور من حياة التابعين].

حفظ السر

✍.. سئل الأحنف بن قَيس: ما المروءةُ؟!

قال: (كتمانُ السِّرِّ، والتباعدُ من الشرِّ) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (لا تُطلع الناسَ على سِرِّكَ يصلح شأنُكَ) [تاريخ دمشق].

العتاب

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (العتابُ مفتاح التّقالي [أي الجفاء] والعتابُ خيرٌ الحقد) [نثر الدّر في المحاضرات].

المزاح

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (ربَّ هزلٍ قَدْ عَاد جِدًّا) [الجليس الصالح].

✍.. وقال: (كَثْرَة الضحك تُذْهبُ الهيبة، وكَثْرَةُ المزح تذْهبُ المروءةَ، وَمن لزم شَيْئاً عُرف بِهِ) [المروءة لابن المرزبان].

✍.. وقال: (دعُوا المُزَاح فَإِنَّهُ يُورث الضغائِن) [الجليس الصالح].

الضحك

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس: (كَثْرَة الضحك تُذْهبُ الهيبَة، وكَثْرَةُ المزح تذْهبُ المروءةَ، وَمن لزم شَيْئاً عُرف بِهِ) [المروءة لابن المرزبان].

الحكام والملوك

✍.. قَالَ الأحنفُ بنُ قَيس: (الولي من الرعيّة مكان الرّوح من الجسد الذي لا حياة له إلا به، وموضع الرأس من أركان الجسد الذي لا بقاء له إلا معه) [روضة العقلاء].

✍.. وقَالَ: (لَا تَعْدَنَّ شتم الْوَالِي شتماً، وَلَا إغلاظهُ إغلاظاً، فَإِن ريحَ الْعِزَّة تبسط اللِّسان بالغِلظةِ فِي غير بأْس وَلَا سَخط) [نثر الدّر في المحاضرات].

✍.. وقَالَ: (لَا تنقبضُوا عَن السُّلطان، وَلَا تتهالكُوا عليهِ، فَإِنَّهُ من أشرف للسُّلْطَان ازدراه، ومَنْ تفرغَ لَهُ تخطاه) [نثر الدّر في المحاضرات].

✍.. وقَالَ: (حليةُ الولاةِ وزينتُهم وزراؤهم، فمن فسدتْ بطانته كان كمن غصَّ بالماء ولم يصلح شأنه) [فيض القدير].

✍.. وقَالَ: (كلُّ مَلِك غدار، وكلّ دَابَّة شرود، وكل امْرَأَة خؤوفٌ) [نثر الدر في المحاضرات].

✍.. قيل للأحنف بن قيس: ألا تأتي الأمراء؟

قال: فأخرج جرةً مكسورةً فكبّها فإذا كسرٌ. فقال: من كان يجزئه مثل هذا ما يصنع بإتيانهم؟) [سير أعلام النبلاء].

✍.. وقال: (ثَلَاثٌ فِيَّ ما أَقُولُهُنَّ إلا لِيَعْتَبِرَ مُعْتَبِرٌ: مَا أَتَيْتُ بَابَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي: السُّلْطَانَ - إلا أَن أُدعَى إليه، ولا دَخَلتُ بين اثنين حتى يكونا هما يُدخِلَانِي، ولا ذَكَرتُ أَحدًا بَعدَ أَنْ يَقُومَ مِن عندي إلا بِخَيْرٍ) [شعب الإيمان للبيهقي].

✍.. وقال: (لا يتمُّ أمرُ السلطان إلا بالوزراء والأعوان، ولا تنفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعفاف، وأعظم الأمور ضرراً على الملوك خاصة وعلى الناس عامة أن يحرموا صالح الوزراء والأعوان، وأن يكون وزراؤهم وأعوانهم غير ذي مروءة ولا حياء) [فيض القدير].

✍.. وقال: (ليس شيء أهلَكَ للوالي من وزير أو صاحب يُحسن القولَ ولا يحسن العمل) [فيض القدير].

✍.. وقال: (لا يَنبَغِي لِلأَمِيْرِ الغَضَبُ، لأنَّ الغَضَبَ في القُدْرَةِ لِقَاحُ السَّيْفِ والنَّدَامَةِ) [سير أعلام النبلاء].

✍.. وقال: (رأسُ سياسة الوالي خصالٌ ثلاث: اللينُ للناس، والاستماع منهم، والنظر في أمورهم.

ورأسُ مروءةِ الوالي خصال ثلاث: حب العلم والعلماء، ورحمة الضعفاء، والاجتهاد في مصلحة العامة.

ولا يَتم أمر السلطان إلا بالوزراء والأعوان، ولا ينتفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعفاف) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (أحزمُ الولاةِ من لم يُكابد مكابَدة عدوِّه بالقتال ما وَجَدَ إلى غير القتال سبيلاً) [تاريخ دمشق].

✍.. قَالَ الأَحنفُ لمعاوية: (اجعَل العدْل لنَفْسك جُنَّة، لكَي تخلص عَن عتاب الله تَعَالَى، وَتدْخل جنته) [الدُّرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء].

طريقُ السيادة

✍.. قَالَ الأَحنفُ بنُ قَيس: (مَنْ كَانَتْ فيه أَربَعُ خِصَالٍ سَادَ قَوْمَهُ غَيْرَ مُدَافَعٍ: مَن كان لهُ دِينٌ يَحْجِزُهُ، ومُنْبِتٌ يَصُونُهُ، وعَقْلٌ يُرْشِدُهُ، وحَيَاءٌ يَمْنَعُهُ) [الثاني والثلاثون من المشيخة البغدادية].

✍.. قَالَ ابنُ المُبَارَكِ: قِيلَ للأحنَفِ: بِمَ سَوَّدُوْكَ؟

قَالَ: لو عَابَ النَّاسُ الماءَ لم أَشْرَبْهُ

✍.. وقَالَ: (لا سُؤددَ لسيئ الخُلق) [فيض القدير].

✍.. قَالَ رَجُلٌ لِلأَحنَفِ: بِمَ سُدْتَ؟ -وَأَرَادَ أَنْ يَعِيْبَهُ-.

قالَ الأَحنَفُ: بِتَرْكِي ما لاَ يَعْنِيْنِي كما عَنَاكَ مِن أَمْرِي ما لا يَعْنِيْكَ) [سير أعلام النبلاء].

احذر مواطن الذُّل والهوان

✍.. قال الأحنف: (ثَمانِيَةٌ إِنْ أُهِينُوا فلا يَلُومُوا إلا أَنْفُسَهُمْ:

الْآتِي طَعَامًا لَمْ يُدْعَ إِلَيْهِ، والمتَآمِرُ على رَبِّ الْبَيْتِ في بَيْتِهِ، وطَالِبُ الْفَضْلِ مِنْ أَعْدَائِهِ، ورَاجِي الخَيْرِ مِنَ اللِّئَامِ، والْمُقْبِلُ بِحَدِيثِهِ على مَنْ لَا يَسْمَعُهُ، والجالِس في المجلِسِ الذي لَا يَسْتَأْهِلُهُ، والدَّاخِلُ بين اثْنَيْنِ في حَدِيثِهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْخِلَاهُ، وَالْمُتَقَدِّمُ بِالدَّالَّةِ على السُّلْطَانِ) [طبقات المحدثين بأصبهان].

✍.. وقال: (من هان عليه عرضه؛ فالإعراضُ عنه لَازم وَترك التشبث بِهِ من المكارم) [التيسير بشرح الجامع الصغير].

الحمقى والجهال

✍.. وقال: (قطيعة الْجَاهِل تعدلُ صلَة الْعَاقِل) [الجليس الصالح].

✍.. وقال: (اعْلَم أَن كُفْرَ النِّعمة لُؤْم، وصُحبة الْجَاهِل شُؤْم) [الجليس الصالح].

وصايا جامعةٌ

✍.. قال الأحنف بن قيس: (رأس الأدب آلة المنطق، ولا خير في قول إلا بفعل، ولا في منظر إلا بمخبر، ولا في مال إلا بجود، ولا في ثقة إلا بورع، ولا في صدقة إلا بنية، ولا في حياة إلا بأمن وصحة) [تاريخ دمشق].

✍.. وقال: (يَا بني تَميم، تحابُّوا وتباذَلَوا تعْتدل أمورُكم، وابدأوا بجهادِ بطونكم، وفروجِكم يصلُح دينكُمْ، وَلَا تَغُلُّوا يسلم لكم جهادكم) [نثر الدّر في المحاضرات].

✍.. وقال: (إنّما السَّيف بحدِّه، والفرُس بشدِّه، والرجلُ بجِده، وإنّما الثناءُ بعد البلاءِ، والحمدُ بعد العطاءِ، ولن نُثني حتى نُبتلى) [نثر الدّر في المحاضرات].

ثلاثيات ذهبية

✍.. قال الأحنفُ بنُ قَيس:

(ثلاثةُ مجالس لا عيبَ بالرّجل أن يجلسها: انتظارُ الجنازة، وانتظارُ أذان الصّلاة، وطلبُ العلم، وثلاثةٌ لا عيبَ فيهنَّ على الرّجل: أن يَخدمَ أباه، وضيفَه، وفرسَهُ) [ترتيب الأمالي].

✍.. وقال: (الرِّفْقُ والأَنَاةُ مَحْمُودٌ؛ إلا فِي ثَلاثٍ.

قَالُوا: مَا هُنَّ يَا أَبَا بَحْرٍ؟

قَالَ: تُبَادِرُ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ، وتُعَجِّلُ إِخْرَاجَ مَيِّتِكَ، وتُنْكِحُ الْكُفْءَ أَيِّمَكَ) [المجالسة وجواهر العلم].

✍.. وقال: (ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْتَصِفُونَ مِن ثَلاَثَة: حَلِيمٌ مِن أَحْمَق، وبَرٌّ مِن فَاجِر، وشَرِيفٌ مِن دَنِيء) [موسوعة الرقائق والآداب].

✍.. وقال: (من حقِّ الصَّديق أنْ تَحْتَمِلَ منه ثَلاثًا: أنْ يجاوز عن ظلم الغضب وظلم الهفوة وظلم الدّالة) [قوت القلوب].

✍.. وقال: (ثَلَاثَةٌ مَا أَقُولُهُنَّ إِلَّا لِيَعْتَبِرَ بِهِنَّ مُعْتَبِرٌ: لا أَحْلِفُ جَلِيسِي بِغَيْرِ ما أَحْضُرُهُ بِه، ولا أدْخِلُ نَفْسِي في أَمْرٍ لم أُدْخَلْ فيه، ولا آتِي سُلطَانًا حتى يُرْسِلَ إِلَيَّ) [المجالسة وجواهر العلم].

✍.. وقال: (ما نازعني أحدٌ إلا أخذتُ في أمره بإحدى ثلاث خصال، إن كان فوقي عرفت له قدْره، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه، وإن كان مثلي تفضلّت عليه) [بهجة المَجالس].

✍.. وقال: (ثلاث ليس عندي فيهن أناة: الضيف إذا نزل بي أعجل له ما كان، والجنازة أن لا أحبسها، والأيم إذا عرضت لي رغبة أن أزوجها) [المنهاج في شعب الإيمان].

✍.. وقال: (لَا تطلُبوا الحاجة إِلى ثَلَاثَة: إِلى كذوبٍ فَإِنَّهُ يُقرِّبها عَلَيْك وَهِي بعيدةٌ، ويباعدُها وهي قريبةٌ، ولا أَحمَق فَإِنَّهُ يُرِيد أَن ينفعَك فيضرّك، ولا إِلَى رجل لَهُ إِلَى صَاحب الْحَاجة حاجةٌ، فَإِنَّهُ يجعلُ حَاجَتك وقاية لِحَاجَتِهِ) [نثر الدّر في المحاضرات].

نصائح متفرقة

✍.. وقال: (إن مفاتيحَ الخَيْر بيد الله، والحرصَ قائدُ الحرمان) [نثر الدّر في المحاضرات].

✍.. قال الحسن: (كانوا يتكلَّمون عند معاوية، والأحنف ساكت. فقالوا: ما لك لا تتكلّم يا أبا بحر؟ قال: أخشى الله إن كذبتُ، وأخشاكم إن صدقتُ) [سير أعلام النبلاء].

✍.. قال: (رُبَّ ملوم لا ذنبَ له) [البيان والتبيين].

✍.. وقال (السيّدُ من حَمُقَ في ماله، وذلَّ في عرضِه، وكَاسَ في دِينِه، واطَّرح حقدَهُ، وعُني بأمر عشيرته) [المجالسة وجواهر العلم].

✍.. وقال: (مَا تزالُ العربُ بِخَير مَا لَبست العمائمَ، وتقلّدتِ السيوف، وَلم تَعُدَّ الْحلم ذُلاً وَلَا النواهب بَينهَا ضعةً) [نثر الدّر في المحاضرات].

الفهرس

مقدمة	٣	آداب المجالس	٢٣
ترجمة الأحنف بن قيس	٥	الاعتذار	٢٥
الأحنف مع الفاروق	٧	إدارة الخلافات	٢٦
الأحنف مع معاوية	٩	اصلاح ذات البين	٢٧
قالوا عنه	١١	الزواج	٢٨
عبادته وتقواه	١٣	الحلم والأناة والرفق	٢٩
كلمات غيرت حياته	١٤	الصدق	٣١
ثناؤه على عائشة رضي الله عنها	١٥	الصفح والعفو	٣٢
اتباع الحق	١٥	الانصاف	٣٣
الأخلاق والأدب	١٦	الشورى	٣٣
بر الوالدين	١٨	الغضب	٣٤
الإخوة والصداقة	١٩	الظلم	٣٤
فنون التعامل مع الناس	٢١	الغيبة والنميمة	٣٥

التكبر	٣٦
الشماتة	٣٦
الكذب	٣٧
العجز والكسل	٣٨
العلم والعلماء	٣٩
العقل والعقلاء	٤٠
عزة النفس	٤٢
المال	٤٣
المروءة	٤٤
الصبر	٤٦
الحزم	٤٧
الكرم والجود	٤٧
الجبن والجزع	٤٩
اللسان	٥٠
الصمت	٥٠
السب والشتم	٥٠
حفظ السر	٥٢
العتاب	٥٢
المزاح	٥٣
الضحك	٥٣
الدول والملوك	٥٤
طريق السيادة	٥٧
مواطن الذل والهوان	٥٨
الحمقى والجهال	٥٨
وصايا جامعة	٥٩
ثلاثيات ذهبية	٦٠
نصائح متفرقة	٦٢
الفهرس	٦٣